

## الإسلام في مواجهة التطرف من الداخل والخارج

أ.د. أبو بكر رفیق ♦

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الإسلام هو الدين الذي اختاره للناس جمعاء، وجعل المسلمين أمة وسطا في العالم كله، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس. والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وخاتم النبيين الذي أرسله الله رحمة للعالمين و الذي أرشدنا إلى الصراط المستقيم ، شريعة سمحة لا تدعو إلى أي إفراط أو تفريط أو غلو في الدين. أما بعد فإن الإسلام، الذي اختاره الله دينا وحيدا مقبولا عند الله لبني لبشر كلهم أجمعين، والأمة المسلمة التي وصفها الله بأنها خير أمة في تاريخ الإنسانية أخرجت للناس تمر كلاهما اليوم بأصعب مرحلة منذ أن بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، و إلى يومنا هذا؛ نتيجة المشكلات ذات الأنواع المختلفة و الأطراف المتعددة، والتي يأتي بعضها من داخل المجتمع الإسلامي وبعضها من الخارج. أما المشكلات الداخلية فهي ناتجة عن غلو بعض المنحرفين من الفرق الدينية ، وعن تطرف الجبهة من دعاة الحزبية أو مثيري خلافات المسائل الفقهية . وأما المشكلات الخارجية فهي ناتجة عن وصف أعداء الإسلام بأنه دين متطرف، يدعو إلى التخلف ، ويعجز عن مواكبة مقتضيات العصر ومتطلبات الزمان والبيئة، ويهدد الأمن والسلام، ويشجع على ممارسة الإرهاب في العالم.

إن المشكلات الناتجة من داخل الأمة الإسلامية هي في واقع الأمر مشكلات العالم الإسلامي، لكن المشكلات الخارجية التي ارتبطت باتهام أعداء الإسلام له اليوم شرقا وغربا بأنه دين تطرف فلا أساس لها قط من الصحة، كما أن الأوصاف التي تعت بها المسلمون اليوم لا تمت بصلة إلى طبيعة الإسلام، ويكذبها بقوة تاريخ الأمة الإسلامية الناصع عبر القرون السابقة.

وللتعرف على مشكلة مواجهة الإسلام التطرف من الداخل لابد لنا من الحديث عن ملامح الإسلام بوصفه دينا وسطا سمحا متوافقا مع طبيعة البشرية، وصالحا للتطبيق في كل زمان و مكان في المجتمعات الإنسانية كلها؛ لأنه إلى منطق العقل أقرب منه إلى منطق العواطف والانفعالات.

بعد الحديث عن طبيعة الإسلام وخصائصه يحاول البحث تناول التطرف الناتج عن غلو بعض الأحزاب والفرق الإسلامية المتطرفة، ثم ننتقل إلى الحديث عن التطرف الناتج عن اتهام أعداء الإسلام له بأنه دين زائف غير سماوي ، و لا يليق بالبشرية في هذا العصر، مع دعوة المسلمين إلى رفضه كليا أو التحريف فيه ليكون الإسلام المعتدل ( Moderate Islam ) الذي يرومون .

### خصائص الإسلام :

♦ الدكتور أبو بكر رفیق يعمل حاليا نائبا لمدير الجامعة الإسلامية العالمية في شينغونغ جمهورية بنغلاديش. وكان مديرا لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية غازيفور، بنغلاديش. كما عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

من أكبر خصائص الإسلام هو أنه منهج متكامل للحياة، والمراد بالتكامل هو الشمول والاعتدال.

فالإسلام يختلف عما يعتقد أصحاب الديانات الأخرى؛ وضعية كانت أم سماوية، بأن الدين ليس إلا شيئاً محصوراً في بعض المعتقدات التي تتعلق بتعريف الإله، وصفاته المختلفة، وفي تحديد الصلة بين الخالق والمخلوقات، وممارسة بعض الطقوس الدينية بصفة فردية أم جماعية، بجانب الأمور الأخرى التي تتعلق في معظم الأحيان بالفرد أوفي بعض الأحيان بالجماعة، ولا أكثر من ذلك.

بيد أن الإسلام منهج يغطي مجالات الحياة الإنسانية كلها، شخصية كانت أم جماعية، عقديّة كانت أم عملية، فردية كانت أم جماعية، اجتماعية كانت أم اقتصادية، سياسية كانت أم دينية، قضائية كانت أم إدارية، بل نجد تحت دائرة الإسلام كل ما يدخل في مضمار الحياة العامة.

إن أساس العقيدة الإسلامية هو التوحيد الخالص المنزه عن شوائب الشرك والخرافات والتوحيد كما تعلمون يتضمن ثلاثة أمور: هي توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، توحيد الأسماء والصفات، و عقيدة التوحيد هي القاعدة التي يقوم عليها التصور الإسلامي كله وعن وينشأ عن هذا التصور الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية والعبادة فلا يكون الإنسان عبداً إلا لله، ولا يتجه بالعبادة إلا إلى الله فعقيدة المسلم بألوهية الله الواحد هي التي تدعو بالضرورة إلى الحاكمية لله وحده. وقد أشار الله تعالى إلى هذا في آيات كثيرة منها قوله تعالى: (إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ

(الأنعام: من الآية ٥٧) (الأنعام: ٥٧) (ألا له الخلق والأمر) (الأعراف: ٥٤) وقوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (الحشر: ٢٢) وقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص: ١)

ولكن الإسلام كان قد واجه من أول يوم ولم يزل يواجه حتى يومنا هذا أنواعاً عديدة من التطرف في العقيدة واجه الإسلام يوم جاء ركاباً من العقائد المتطرفة والتصورات الزائفة والفلسفات الباطلة.

يواجه الإسلام اليوم تطرفاً من فريق من المسلمين العلمانيين المتأثرين بالمسيحية والثقافة الغربية لله، يعتقدون أن الله الألوهية وليست الحاكمية؛ لأنهم يفرقون بين توحيد الله في العبادة وتوحيده في الحاكمية و على الرغم من اعترافهم بأن الله هو الإله المعبود الوحيد يعتقدون أن الحاكمية في أيدي الناس، و يضعون لأنفسهم قوانين الحكم كيفما يريدون، سواء أكانت تلك القوانين تصادم حكم الله أم توافقه و قد قال الله تعالى في أمرهم (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة: ٥٠)

كما أن الإسلام كان ولم يزل يواجه مشكلة التطرف في توحيد الألوهية كذلك يواجه أيضاً نفس المشكلة من المسلمين أنفسهم في توحيد الربوبية وكذلك في توحيد الأسماء والصفات أيضاً إن حقيقة توحيد الربوبية هو الاعتقاد " بأن الله سبحانه لم يخلق الكون ثم يتركه هملاً، إنما هو يتعهد برعايته وحفظه وتربيته الدائمة". وقد أشار سيد قطب إلى هذه المشكلة أي التطرف في توحيد الربوبية بقوله: " وكثيراً ما كان الناس يجمعون بين الاعتراف بالله بوصفه الموجد

الواحد للكون والاعتقاد بتعدد الأرباب الذين يتحكمون في الحياة. وقد يبدو هذا غريباً مضحكاً ولكنه كان ولا يزال. ولقد حكى لنا القرآن عن جماعة من المشركين كانوا يقولون عن أربابهم المتفرقة ( مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) (الزمر: من الآية ٣) كما قال عن جماعة من أهل

٣

الكتاب : ( اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهَيْبَاتَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ) (التوبة: من الآية ١) <sup>١</sup> ومثل هذه العقيدة سائدة حتى الآن لدى بعض المتطرفين من الفرق المسلمة. وأكبر مشكلة يواجهها الإسلام من كثير من المسلمين هو انحرافهم في عقيدة توحيد الأسماء والصفات. ولقد اتخذ هذا الانحراف موقفين متشددتين.

الأول : تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوق. وهؤلاء يعتقدون بأن الله صفات كصفات البشر وعددهم قليل. ونوع آخر يشبه صفات المخلوق بصفات الخالق، فأصحاب هذا التطرف يعتقدون بأن بعض الأولياء والصالحين وحتى بعض أصحاب القبور والأضرحة يستطيعون التصرف والاختيار في الكون كما يفعل الله سبحانه وتعالى مثل: الشفاء الأمراض، وتفريج الكرب أو حل فرج المشكلات أو إزالة الفقر وما إلى ذلك. و أتباع هذا النوع من الاعتقاد كثير حتى يومنا هذا في مختلف أقطار الأرض.

والثاني: تجريد الله عما ينبغي له من الصفات. وهذا الذي يسمّى بالتعطيل لقد وقع كثير من المنتسبين الى الإسلام في هذا التطرف. وفيه كلام طويل في كتب العقيدة وعلم الكلام ولا مجال أن نطيل هنا الحديث عنه.

ومن خصائص الإسلام أنه دين معتدل وسط، يرفض جميع أنواع الإفراط والتفريط أو الغلو في الدين. وإلى هذا يشير سبحانه وتعالى بقوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ) (البقرة: من الآية ١٤٣) فكل شيء يخالف الوسطية فهو التطرف وليس إسلاماً صحيحاً. والإسلام يناهض كل أنواع الغلو في الدين سواء أكان في أمر العقيدة في الله في ألوهيته أو في ربوبيته أو في أسمائه وصفاته أم في أمر العقيدة بالرسالة أو بالآخرة.

لقد سبقت الإشارة إلى التطرف في أمر عقيدة التوحيد، وأما التطرف والغلو في أمر الرسالة فهو الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس من البشر- أي أن منزلته فوق منزلة البشرية وقريباً من منزلة الله. غير أن الإسلام ينص على أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير عباد الله، ولكنه من البشر. وخص بالوحي، وأنه أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين. يقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) (الكهف: من الآية ١١٠) وقال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) (الاسراء: من الآية ١)

لقد انتقد الله سبحانه وتعالى غلو أهل الكتاب من اليهود والنصارى لتطرفهم في عقيدتهم في شأن المسيح وبعض أنبياء بنى إسرائيل، فقال: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) (المائدة: من الآية ١٧)

١. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق ص ٢٣-

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ) (التوبة: ٣٠) وقال: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِثْمًا الْحَقُّ) (النساء: من الآية ١٧١)

ولأسف الشديد يلاحظ أن بعض المسلمين في هذه الأيام يميلون إلى التطرف والغلو في أمر العقيدة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالاته بما لا يمت بصلة إلى العقيدة الصحيحة و يدعون بأنهم على حق وهم في الحقيقة كما يقول تعالى: ( يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ) (التوبة: من الآية ٣٠) ومن التطرف الذي يواجهه الإسلام اليوم من داخل المجتمع الإسلامي هو دعوة بعض المضللين الخادعين إلى أن الإسلام دين لا دولة إنهم لا يريدون بالدين كما يشير إليه الله في قوله (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: من الآية ١٩)، بل يفهمون الدين بالمفهوم الغربي لهذه الكلمة وهو سلطة الكنيسة واستبداد رجال الكهنوت و تحكمهم في الضمائر والأرواح.

لقد استطاع الاستعمار الغربي في إيجاد فئات من المسلمين العلمانيين القائلين بعدم وجود مكان للدين في توجيه الدولة وتنظيمها، و بمناهضة الدين للدولة والسياسة. وهم يخاطب أولئك النفوس عامة الناس بالشعارات المضللة من قبيل " الدين لله والوطن للجميع" وهي كلمة حق أريد بها باطلاً<sup>٢</sup> و يريد هؤلاء العلمانيون أن يكون دور الدين محصوراً في تنظيم العلاقة بين ضمير الإنسان وربه، بحيث لا يكون له مكان في نظام الحياة وشؤون المجتمع.

ذكر الأستاذ القرضاوي: وكان من أبرز نجاح الغزو الثقافي الغربي: أن الفكر العلماني الدخيل الذي ينادى بفصل الدين عن الدولة لم يقف عند رجال التعليم المدني فحسب، بل تعداهم إلى بعض الذين درسوا دراسة دينية في معهد إسلامي عريق كالأزهر، كما تجلّى ذلك في كتاب الشيخ علي عبد الرزاق " الإسلام وأصول الحكم "

إن طبيعة الإسلام ورسالاته وتاريخ الإسلام وآراء السلف تنفي ذلك الفصل غير المنطقي، لا سيما أن طبيعة الإسلام ورسالاته تؤكدان أنه دين يتضمن شريعة متكاملة تشمل كافة نواحي الحياة ولا يتصور أن تهمل شأن الدولة وتدعه للمتخاذلين أو الملحدّين أو الفسقة يديرونه تبعاً للهوى<sup>٣</sup> يقول ابن تيمية في "السياسة الشرعية": " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لقيام الدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بنى آدم لاتتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم، إلى بعض ولا بد عند الاجتماع من رأس... ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصرة المظلوم وإقامة الحدود لاتتم إلا بالقوة والإمارة....."

وفضلاً عن ذلك فإن الإسلام، الذي يعتبر منهجاً شاملاً ارتضاه الله للناس، وتكفل بحفظه، بحيث أنه يعلو في الأرض فوق سائر الأديان، ويوجه الحياة، ويحكم المجتمع، ويضبط سلوك البشر وفق أوامر الله، لا يظن به أن يكتفى بمجرد الخطابة والتذكير والموعظة الحسنة وقال الخليفة الثالث رضى الله عنه: " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن "<sup>٤</sup>

<sup>٢</sup> انظروا د يوسف القرضاوى من فقه الدولة في الإسلام المقامة

<sup>٣</sup> نفس المرجع ص ١٨

<sup>٤</sup> المرجع السابق ص ١٣ ١٩

لقد جاهد الدعاة المصلحون في عصرنا هذا مثل: الأستاذ الشيخ حسن البنا و الأستاذ سيد قطب والأستاذ أبو الأعلى المودودي، ضد النعرة الاستعمارية التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة؛ وذلك من خلال تلميحاتهم وكتاباتهم وإشاراتهم وتحذيراتهم للمسلمين من تلك الفتنة . ومن آثار تلك الفتنة ما أشار إليه الإمام حسن البنا بقوله: " فما تجد إنسانا يتحدث إليك عن السياسة والإسلام إلا وجدته يفصل بينهما فصلا ، ويضع كل واحد من المعنيين في جانب ، فهما عند الناس لا يلتقيان ولا يجتمعان ... أنا أعلن أيها الإخوان من فوق هذا المنبر بكل صراحة ووضوح وقوة أن الإسلام شيء غير هذا المعنى الذي أراد خصومه والأعداء من أبنائه الذين يريدون أن يحصروه فيه ويقيدوه به . إن الإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسماحة وقوة، وخلق ومادة، وثقافة وقانون، وإن المسلم مطالب بحكم إسلامه أن يعنى بكل شؤون أمته، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .<sup>6</sup>

ومن معالم الدولة الإسلامية كما ذكره الأستاذ يوسف القرضاوي: أن الإسلام كما يسعى إلى بناء الفرد الصالح والأسرة الصالحة والمجتمع الصالح ... يسعى كذلك إلى بناء الدولة الصالحة .

والدولة في الإسلام ليست صورة من الدول التي عرفها العالم قبل الإسلام أو بعده . إنها دولة متميزة عن كل ماسواه من الدول، بأهدافها ومناهجها ومقوماتها وخصائصها . إنها ليست دولة دينية (ثيوقراطية) تتحكم في رقاب الناس أو ضمائرهم اسم الحق الإلهي، وليست دولة الكهنة أو رجال الدين الذين يزعمون أنهم يمثلون إرادة الخالق في دنيا الخلق أو مشيئة السماء في أهل الأرض .

فالحق أنها دولة مدنية تحكم بالإسلام، وتقوم على البيعة والشورى، ويختار رجالها من كل قوى أمين حفيظ عليم ، فمن فقد شرط القوة و العلم أو شرط الأمانة والحفظ، فلا يصلح أن يكون من أهلها إلا من باب الضرورات التي تبيح المحظورات .

وإذا كانت دولة الإسلام بعيدة عما عرف باسم الدولة الدينية قديما، فهي أيضا ليست دولة علمانية سواء تمثلت علمانيتها في إنكار الدين بالكلية، ومناصبته العداوة، واعتباره مخدرا للشعوب ، وقائما على الخرافة كما هو شأن الدولة الشيوعية، أم تمثلت في فصل الدين عن الدولة ، وعزله عن التأثير في مختلف جوانب الحياة والمجتمع التي تشمل السياسة والاقتصاد والثقافة ، والتربية ، والأخلاق والتقاليد، كما هو شأن الدولة في المعسكر الغربي الذي يسمى نفسه (العالم الحر ) وهو العالم الذي لا يجحد وجود الله، ولكن لا يرى حاجة إليه ولا يدع مكانا له في نظامه للحياة .<sup>7</sup>

## تطرف بعض المنحرفين الذين يقومون بالممارسات الإرهابية باسم الإسلام

ومن أقطع التطرف الذي يواجهه الإسلام في عصرنا هذا من الداخل هو جهل بعض المسلمين بحقيقة الدين وسماحته وعدله، ونشر بعض الفتاوى المضللة، وظهور بعض الفرق المتطرفة، وتفريق الأمة في دينها، وشنّ الهجوم ضد الحكومة والشعب عن طريق العمليات الممارسات الإرهابية مثل : تفجير القنابل وشنّ الهجمات والحملات و قتل الأبرياء وتبديد الأموال وتدمير المنشآت والمرافق العامة باسم جماعة المجاهدين أو تحت أسماء أخرى جذابة أو تحت شعار إطاحة حكم الطواغيت وإقامة حكم الله.

لقد أفرزت تلك المشكلة مشكلة أخرى للأمة الإسلامية التي تواجه مشكلة معقدة من الخارج، تتمثل في أن الغرب بصفة عامة وأمريكا بصفة خاصة بدأت تتهم الإسلام بأنه دين إرهاب، و أن المسلمين بكونهم إرهابيون في عالم اليوم ، وأن الجهاد ليس إلا نوعا من الإرهاب يراه المسلمون دفاعا مشروعاً و للتخلص من تلك المشكلة علينا أن نوضح حقيقة الإرهاب وموقف الإسلام منه أولاً ثم نتحدث عن مؤامرات أعدائنا ضد الإسلام.

إن الإرهاب كما عرفه المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي: هو العدوان الذي يمارسه أفراد وجماعات أو دول بغيا على الإنسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب في قلوب الناس أو ترويعهم إيدانهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر وصنوف إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله: ( وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ) (القصص: من الآية ٧٧)

ثم ذكر المجمع بعد هذا التعريف أن الله قد شرع الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد واعتبره محاربة لله ورسوله في قوله الكريم (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُقْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي النَّبَاِ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة: ٣٣) ثم أضاف قائلاً: " ولا يوجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة ، نظرا لخطورة هذا الاعتداء الذي يعتبر في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود الله وضد خلقه"<sup>٧</sup>

من أكبر مزايا الإسلام أنه دين اعتدال، يوفر السلم والأمن والعدل للمجتمع، ويرفض جميع أنواع التطرف سواء أكان باسم الدين أم باسم التحرر عن الدين و لقد كرم الإسلام الإنسان حتى أنه حرم على كل واحد نفسه وماله وعرضه وعقله، وكل عمل يلحق الظلم به ويوجّه الإسلام الفرد والجماعة إلى الاعتدال، واجتثاث نوازع الجنوح والتطرف، وما يؤدى إليها من غلو في الدين قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين " (رواه أحمد والنسائي)<sup>٨</sup>

<sup>٨</sup> نفس المرجع والصفحة.

<sup>٩</sup> المرجع السابق ص / ١١

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الإسلام مأخوذ من كلمة السلم ، و السلام داخ لفي معناه، يحرم الإسلام على أتباعه أن يظلموا أحدا أو يؤذوه أو يعتدوا عليه أو يأخذوا ماله بغير حق ولا يسمح الإسلام أن يقتل الأبرياء بناتا، والذين يرتكبون هذه الجرائم يجب أن يعاقبوا. وقد جاء في القرآن الكريم ( أنه من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ) [ المائدة: ٣٢ ]

فلا مجال للإرهاب في دين الإسلام . ويجب علينا نحن المسلمين جميعا أمة وشعوبا أن نحتر شبابنا من خطر هذه الأفكار والمفاهيم الخاطئة التي يروجها المتطرفون من عصابات الإرهاب والأفكار الهدامة تحت شعارات إسلامية ونعرات دينية لإغواء الشباب المسلمين وجرهم إلى صفوف العنف والتطرف .

فمن أمثلة تلك العمليات الإرهابية التي تمت على أيدي المتطرفين من الشبان المسلمين حوادث التفجيرات التي وقعت بالمملكة العربية السعودية في ليلة ١١ من ربيع الأول سنة ١٤٢٤ هـ وفي مدينة الرياض وفي ليلة الرابع عشر من شهر رمضان عام ١٤٢٤ هـ في مدينة الرياض وفي يوم ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٥ هـ بمدينة ينبع و التي وقعت بالمملكة المغربية بمدينة الدار البيضاء في ليلة ١٦ من ربيع الأول سنة ١٤٢٤ هـ، حيث قتل الإرهابيون عددا من المواطنين الأبرياء، و التي حدثت في جزيرة بالي باندونيسيا وراح ضحيتها عدد من القتلى والجرحى و التي وقعت متزامنة في ٦١ محافظة بجمهورية بنغلاديش يوم ١٧ أغسطس سنة ٢٠٠٥م، وغيرها من التفجيرات التي حدثت متتالية باسم جماعة المجاهدين وتحت نعرات إسلامية متعصبة .

ومن آثار تلك العمليات الإرهابية غير الإسلامية أنها تخدم أهداف أعدائنا، وتؤدي إلى إثارة بعض القوى الدولية ضد الإسلام والمسلمين، واتهام رسالة الإسلام بالتحريض على الكراهية والعدوان، وتصوّر الدين الإسلامي السّامح بأنه يستبيح حرمة الدماء والأموال كما يصوّر المسلمين بأنهم دمويون ويشكلون خطرا على الأمن الدولي والسلم وعلى القيم الحضارية وحقوق الإنسان<sup>٩</sup>.

### الإسلام في مواجهة تطرّف الأعداء بتهمة الإرهاب.

كان أعداء الإسلام من أول يوم من رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد شتوا الحروب المستمرة ضد الإسلام والمسلمين، وكان في مقدمة أولئك الأعداء اليهود و المشركون و الصليبيون في القرون الوسطى . وأما أعداء المسلمين اليوم يتمثلون في الصهانية والحركات التبشيرية والحضارة الغربية المادية والعلمانية وفي الاستعمار وأتباعه الذين لم تنتج لهم أية فرصة لشنّ حملة على الإسلام إلا انتهزوها . لقد قام بعض المتطرفين و المنحرفين في الفكر من المسلمين بسلسلة من العمليات الإرهابية استنادا لتأويلات إسلامية خاطئة و مضللة كما ذكرنا ذلك من قبل . بيد أن العمليات الفدائية التي قام بها إخواننا الفلسطينيون ضد الإسرائيليين الذين دمروا بيوتهم وقتلواهم وشرّبوهم وأخرجوهم من ديارهم من غير حق ثم بنوا غصبا المستعمرات اليهودية في أراضي الفلسطينيين، أو الحملات التي شنّها بعض المناضلين في

<sup>٩</sup> راجع للتفصيل موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب ص ٢٩ ٣٤

دول أخرى ضد القوات الحكومية ردا على عدوان تلك الحكومات عليهم، والتي فعل عما سلبت حقوقهم السياسية والدينية والإنسانية من غير حق، فلا يعد تطرفا ولا إرهابا لكن الولايات المتحدة والدوائر الغربية بدأت تعلن للعالم أجمع أن الإسلام دين إرهاب وتطرف، و أنه خطر على أمن الدول، فلا بد أن تشن ضده الحروب وكذلك بدأت تنشر المقالات والكتب وتصدر التقارير التي تتحدث عن خطر الإسلام على المجتمع الغربي وضرورة القضاء عليه، ثم وضعوا بعد ذلك الخطط اللازمة للوصول إلى ذلك الهدف حتى أنهم بدأوا يصفون الجهاد الذي فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلمين دولة وشعبا لمكافحة الظلم والطغيان وحراسة الحقوق الإنسانية وإعلاء كلمة الحق والعدل بأنه عملية إرهابية.

والحق أن الإرهاب الذي يعنيه الغرب يختلف عن الإرهاب الذي ذكر تعريفه آنفا، بل الإرهاب عندهم كل جهد أو مشروع أو فكر تعارض مع مصالح الغرب أو مع ما تحسب أنه من مصالحها الذاتية دون أي نظر إلى ما قد تتطلبه حقوق الآخرين. فالحرب التي قد شنتها إسرائيل ضد الفلسطينيين ليست إرهابا عند الغرب؛ لأنها تخدم مصالحها، والحرب التي فرضتها أمريكا ضد الأفغان والعراق ليست إرهابا، لكن العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد الصهانية هي الإرهاب، والحملات المسلحة التي تشنها بها بعض الفئات من العراقيين ضد الغاصبين هي الإرهاب بعينه في نظر الغرب؛ لأنها لا تخدم مصالح لهم وكل تلك العمليات والتصرفات التي يقوم بها بعض أبناء المسلمين نتيجة لاعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية لا بد لنا من أن ننظر إليها باعتبارات سياسية واجتماعية ولا ينبغي لنا أن ننظر إليها باعتبارات دينية.

إن الإسلام دين سلام ومحبة وتعاليش ايجابي سلمي مثمر بين البشر من كل الأجناس والأعراف والحضارات في إطار يقوم على الحقائق التي تحكم علاقة المسلمين بغيرهم من الشعوب بغض النظر عن دياناتها ومذاهبها. إن الإسلام يؤكد على الدعوة الى الحوار لحل المشاكلات فيما بين الشعوب وأصحاب الديانات الأخرى ويرفض نظرية صدام الحضارات. إن الإسلام هو الدين الذي يدعم كل الجهود الخيرية من أجل صلاح هذا العالم وفلاح البشرية وقد اثبت التاريخ أن المسلمين كانوا ولا زالوا بناة لثقافة السلم والحضارة الإنسانية، لا طغاة ضد الشعوب والديانات الأخرى.

إن الإسلام دين عالمي وعقيدة ريبانية إنسانية يدعو الى السلام والأمان والتعاون على البر والتقوى ومحاربة الإثم والعدوان فهو لا يدعو إلى صراع الحضارات، بل تعاون الحضارات المختلفة وتأزرها من أجل خدمة الإنسانية جمعاء. أن الذين يخلطون بين الجهاد في الإسلام و أن الإسلام دين الإرهاب والعدوان يعتبرون جاهلين ضالين و يسيئون للإنسانية؛ لأن الجهاد لم يشرع إلا لأجل مقاصد سامية من أهمها: الدفاع عن الدين والنفس والأوطان والعرض و الكرامة الإنسانية و نصررة المظلوم وتأديب الظالم و ردعه، بينما الإرهاب والعدوان هما نقيضان للجهاد، والفرق بينهما كالفرق بين الأرض والسماء؛ لأنهما لا يجتمعان أبدا. وإذا كان الجهاد في الإسلام فرض من أجل الدفاع عن الحق ونصرة المظلوم فإن الإرهاب والعدوان يقام بهما من أجل الدفاع عن الباطل ومن أجل نصررة الظالم<sup>١١</sup> (والله المستعان)

<sup>١١</sup> منقول عن محاضرة الشيخ الأزهر د. الصنطوى التي القاها في إطار الدروس الدينية طيلة شهر رمضان المبارك أمام العامل المغربي سنة ٤٢٤ هـ نقلت عن جريدة الأمان العدد ٥٨١. الصادرة من المؤسسة الإسلامية ببيروت.



## ملخص البحث

### الإسلام في مواجهة التطرف من الداخل والخارج

يهدف هذا البحث إلى تأكيد حقيقة أن الإسلام دين وسط، اختاره خالق الكون للبشرية، إذ أنه يوافق طبيعة الإنسان، وليس فيه مجال لأي تطرف سواء أكان في المعتقد أم السلوك أم النظام أم المبادئ أم في الأحكام و تطبيقها. و يهدف البحث أيضا إلى إقرار أن الإسلام دين ودولة، وليس دينا فحسب كما يدعي بعض المتطرفين المسلمين الذين تأثروا بالفكر الغربي. الحق أن الإسلام يدعو إلى تحقيق العدل والتعايش السلمي، و يسعى لحفظ الدين والعقل والنفس والمال والعرض، و يرفض الإرهاب، كما يدحض بقوة كل أشكال التهم الموجهة له باعتباره دينا للإرهاب.

\*\*\*

السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور أبو بكر رفيق أحمد

- الدكتور أبو بكر رفيق من مواليد سنة ١٩٥٠ م في مدينة شيتاغونغ وهي إحدى محافظات جمهورية بنغلاديش حالياً

التعليم:

- بعد انتهاء المرحلة الثانوية العليا في المدارس الدينية الحكومة التحق بجامعة داكا لدراسة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها حصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٧٢م كما حصل على شهادت الماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧٣م
- حاصل كذلك على شهادة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من معهد الخطوط الدولية للغة العربية عام ١٩٧٩م
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات القرآنية من الجامعة الوطنية بماليزيا سنة ٢٠٠٠م

التدريس:

- له خبرة طويلة في التدريس لا تقل عن ٣٠ سنة في جامعات مختلفة داخل البلاد وخارجها بوصفه محاضراً ثم أستاذاً مساعداً ثم أستاذاً مشاركاً ثم أستاذاً بكرسي متفرغ ومن المعاهد العلمية التي كان قد عمل بها هي جامعة شيتاغونغ (بنغلاديش) الجامعة الإسلامية (بنغلاديش) الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ثم الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ (بنغلاديش)

الخبرة الإدارية:

- له خبرة طويلة في مجال الإدارة أيضاً ومنها أنه عمل مديراً لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بنغلاديش من ١٩٨٦م إلى ١٩٩٠م، ولا يزال يعمل منذ عشر سنوات نائب مدير الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

المساهمات في مجال التأليف والترجمة والمشاركة في الندوات العالمية

- له مساهمات طيبة في مجال التأليف قد نشره أربعة كتب مؤلفة وكتاب مترجم من العربية وله عشرات من المقالات العلمية المنشورة في المجلات العلمية كما أن له مساهمات طيبة في الندوات العلمية محلياً ودولياً

المشاركة في الندوات المؤتمرات والورشات الدولية:

- كانت له مشاركة ومساهمة طيبة في عديد من الندوات والمؤتمرات الدولية يذكر منها:

- ندوة الفقه الإسلامي - معقودة في مدينة لكاناؤ بالهند سنة ٢٠٠٠م
- ورشة في أعمال الدعوة وتوجيه الشباب معقودة في مدينة إسلام آباد- باكستان سنة ٢٠٠١م
- ندوة عن الإسلام في الشرق ضمن فعاليات المهرجان تابعة العالمي بالجنادرية - معقودة تحت استضافة خادم الحرمين ، بالرياض سنة ٢٠٠٢م
- ندوة عالمية في الفكر الإسلامي ، معقودة بمدينة بانفي - كوالا لمفور ماليزيا تحت اشراف الجامعو الوطنية بماليزيا سنة ٢٠٠٣م
- ندوة عالمية بمدينة كوالا لمفور عن التعليم الإسلامي معقودة تحت اشراف الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سنة ٢٠٠٥م
- الملتقى العالمي الأول للعلماء والمفكرين المسلمين معقود تحت اشراف رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة سنة ٢٠٠٦م

#### العضوية في المجالس الدولية:

عضو مؤسس في المجلس العالمي لعلماء المسلمين - وقد حضر جلسته التأسيسية المعقودة بمدينة لندن تحت رعاية الدكتور يوسف القرضاوي في سنة ٢٠٠٤م

#### إدارة المجالات العلمية

مدير مجلة " دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ " منذ ثلاث سنوات وقد صدرت لها ثلاث نسخ في السنوات الأخيرة

## **Islam in confrontation of Internal and External Terrorism** **By Prof. Dr. Abubakr Rafique**

### **Abstract**

This study aims at establishing the fact that Islam, which has been chosen by the Creator of the universe for mankind, is a middle path. It conforms to human nature and there is no room in it for any extremism, whether may it be in belief and attitude or in law and its implementation. It also aims at establishing the fact that Islam is a religion and state together, not a mere religion as it has been claimed by some extremists among the Muslims, who have been influenced by the western thought. Islam also calls for peaceful co-existence and maintainance of justice. Its message revolves around protection of people's belief, life, wealth, and honour. In fact, Islam rejects terrorism and refutes all allegations branding IT as a religion of terrorism and its adherents as terrorists.

Islam has special characteristics. It is the religion that is considered moderate and comprehensive way of life. It deals moderately with all political, economical, social, ethical, judicial, administrative and human aspects of mankind. Hence, unlike some other religions, Islam combines the affairs of religion and state. This tendency is strongly resisted by those who want separation of religion from state, a concept opposed by Islamic tents.. However, some Muslims affected by deviated thinking have unfortunately committed terrorist acts in the name of Islam. This has created many serious problems to the Muslim world, whose Ulam and instinctual everywhere make every possible effort to rectify the erroneous and distorted image of Islam. The convention of this symposium is, for instance, seen as part of this international effort, aiming at shedding light on the tolerant nature of Islam.

However, some oppressed Muslim communities have just causes, which were regrettably ignored by international community. Such deliberate ignorance, coupled by violation of basic human rights of individual belonging to such communities, has provoked some individuals of those communities and made them launch attacks for protecting themselves and rights, as *Jihad*, a move which was largely criticized by western powers, which failed to distinguish between *Jihad* and terrorism. Therefore, it is

important that *Jihad* as an Islamic term should be properly and precisely understood and interpreted, so that it can be clearly distinguished from terrorism, and that it can't be exploited by some Muslims affected by deviating thinking.